كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثانية

أستاذ المادة : د. خالد محمد ياسين

اسم المادة بالغة العربية : الكتاب القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : old book

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: مختارات من آثار الجاحظ

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية: Selections from the works of Al-Jahiz

مختارات من آثار الجاحظ

١- الحكم والأمثال والأقوال المأثورة:

"قال بعض الحكماء لابنه يا بني انما الإنسان حديث فإن استطعت ان تكون حديثاً حسناً فافعل"

وكان يقال : "ثلاثة توجب الضغن وتكثر من الغل المجاورة في المنزل، والاستواء في النسب والمشاكلة في الصناعة.

وقد كان يقال: شينئن متباينان ان صلح أحدهما صلح السلطان والرعية.

وقالوا: مقتل المرء بين فكيه.

وكتب على بعض أبواب المدن بالسند: احفظ رأسك.

وقال الأول: هذا تصل النصال إلى الإخوان فتستخرج وأمثال النصال من القول إذا وصلت إلى القلب لم تستخرج ابداً .

٢- في الشعر والشعراء:

وهذا الفرزدق وكان مستهترا بالنساء وكان غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد مذكور مع حسده لجرير. وجريرعفيف لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعراً .

وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء ، وفي قريض الشعر والشاعر نفسه قد تختلف حالاته.

وقال الفرزدق: أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت علي ساعة ونزع ضرس أهون علي من أن أقول بيتاً واحداً.

٣- قصة أسد بن جاني

وكان يقول كلوا الباقلى بقشوره فإن الباقلي يقول : من أكلني بقشوري فقد اكلني ومن أكلني بغير قشوري فأنا الذي أكله! فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعاماً لطعامكم وأكلاً لما جعل أكلا لكم ؟

وقال: أي بني إنما صار تأويل الدراهم (دار الهم) وتأويل الداليا (يدني إلى النار)، الدرهم إذا خرج إلى غير خلف وإلى غير بدل دار الهم على دوانق مخرجة (دار الهم ، أي حام حول من أخرج درهمه).

وقيل أن الدينار يدني من النار لأنه إذا انفقته في غير خلف واخرج إلى غير بدل بقيت مخفقاً معدوماً وتدعوه الضرورة إلى المكاسب الردية والطعم الخبيثة والخبيث من الكسب يسقط العدالة، ويذهب المروءة ويوجب الحد ويدخل النار.

(من عجائب الحمام)

ومن الحمام حمام يزق فراخه ولا يزق شيئاً من فراخ غيره، وإن دنا منه مع فراخه فرخ من فراخ غيره. وشاكل فرخيه في السن واللون طردهما ولم يزاقهما ومن الحمام ما يزق كل فرخ دنا منه كما أن من الحمام حماماً لا يزق فراخه البتة حتى يموت. وإنما يعظم البلية على الفرخ إذا كان الآب هو الذي لا يزق لأن الولادة وعامة الحضن والكفل على الأم، فإذا ظهر الولد فعامة الزق على الأب كانه صاحب العيال والكاسب عليهم، وكالأم التي تلد وترضع.

تشبيه رماد الأثافي بالحمام

قال : وهم يصفون الرماد الذي بين الأثافي بالحمامة ويجعلون الأثافي اظئاراً لها للانحناء الذي في أعالي تلك الأحجار، ولأنها كانت معطفات عليها وحانيات على أولادها قال ذو الرمة:

كأن الحمام الورق في الدار جشمت على حرق بين الأثافي جوازله

شبه الرماد بالفراخ قبل أن تنهض والجثوم في الطير مثل الربوض في الغنم.

شبه الأثافي بالحمام الورق وجعلها ظؤوراً لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ خرق قد سقط ريشه والجوازل الفراخ واحدهما جوزل.

استطراد لغوي

ويقال: هدر الحمام يهدر. قال: ويقال في الحمام الوحشي من القماري والفواخت وما أشبه ذلك قد هدل يهدل هديلا فإذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا. وبعضهم يزعم أن الهديل من اسماء الحمام الذكر.

سجع الكهان:

اسلوب مسجع حافل بالأقسام والابهام واغراب يحتمل الواناً من التأويل .

ان التكهن كان من الأمور الشائعة في الجاهلية وكان كل متكهن يزعم أنه سخر له رئي من الجن يسترق له السمع فيعرف به المستقبل، وقد نقلت إلينا كتب الأدب طائفة من أقوال أولئك المتكهنين وهي كلها قائمة على السجع، قال الجاحظ : (كان حازي جهينة وشق وسطيح وعزى سلمة واشباههم يتكهنون ويحكمون بالأسجاع) وهو يوره من سجع عزى قوله " والأرض والسماء والعقاب والصقعاء، واقعة ببقعاء ، لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء" .

وذكر المسعودي بعض الأساطير الحائمة حول قصة سد مأرب وضمن أساطيره بعض أقوال الكهان . قال " كان للملك عمرو بن عامر ....الخ كاهن عقيم يقال له عمران، وكان لعمرو كاهنة من حمير يقال لها طريفة الخير .... وبينما طريفة الكاهنة ذات يوم نائمة إذ رأت فيما يرى النائم أن سحابة غشيت أرضهم وأرعدت وأبرقت .. ففزعت طريفة لذلك وذعرت ذعراً شديداً وانتبهت وهي تقول : ما رأيت مثل اليوم، قد أذهب عني النوم، رأيت غيماً أبرق وارعد طويلاً ثم أصعق، فما وقع على شيء إلا أحرق، فما بعد هذا إلا الغرق .... ثم دخلت على عمرو ... فتكهنت وقالت والنور والظلماء، والأرض والسماء، إن الشجر لتالف، وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف .

سمات سجع الكمان :

١- إن الكهان يعتمدون اسلوب التسجيع لموسيقاه الأخاذة.
٢- يكثرون من القسم بالأرض والسماء تقوية لأقوالهم ووصولاً إلى الإيهام .
٣- يعتمدون الإيهام اعتمـادا.
٤- يكثرون من التقطيع والحذف والإغراب حتى تمتد أقوالهم إلى الوان من المعاني ويكثر فيها الاحتمال والتأويل.